من تراب الطريق! (١٩٣)

هل تذكرنا (*) مصطفى النحاس !

هل تسمع الحكومة ومحافظة القاهرة ؟!. وجدتنى أردد لنفسى هذا التساؤل وأنا أقرأ فى عدد جريدة الوفد (٢٠٠٩/١/٨) - أن المجلس التنفيذى لمحافظة السويس وافق على إطلاق اسم الزعيم الجليل مصطفى النحاس على ميدان رئيسى بطريق الكورنيش الجديد . وكان أحد الموظفين قد أمر سالفا بإزالة الميدان الذى كان يحمل اسم الزعيم الجليل بحى الجناين !

. وكنت قد كتبت مرتين، فى هذا العمود (٢٠٠٨/١/٢٣، ٢٠٠٨/١٢/٤) عن غبن هذا الزعيم الجليل صاحب الأيادى الكبيرة فى خدمة مصر والحركة الوطنية، والبخل بإطلاق اسمه على أحد الميادين أو الشوارع بالعاصمة .. لا مراء فى أن إطلاق اسمه على أحد شوارع مدينة نصر علامة طيبة، ولكنك إذا نظرت إلى قلب القاهرة سوف تجد اسم ميدان الإسماعيلية قد تحول إلى ميدان التحرير - ولا بأس .. وأن شارع إبراهيم باشا قد تحول إلى اسم شارع الجمهورية - ولا بأس .. وشارع الملك فؤاد الأول قد تحول إلى شارع ٢٦ يوليو - ولا بأس .. والملكة نازلى إلى رمسيس - ولا بأس .. وأنصفت القاهرة زعماء مصر مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وأحمد ماهر فأقامت تماثيل لهم فى قلب القاهرة والجزيرة، وكذا فعلت فى رد الاعتبار لطلعت حرب حينما أقامت تمثالاً له بدلا من تمثال سليمان باشا الفرنساوى . وبغض النظر عن تواضع التماثيل

(*) المال ٢٠٠٩/١/١٤

التى أقيمت مؤخرًا فإنها أنصفت بنحو ما شخصيات عظيمة كطه حسين وأحمد شوقى ونجيب محفوظ والفريق عبد المنعم رياض، ولكنها للآن لم تقم تمثالاً لزعيم الأمة مصطفى النحاس، ولا أطلقت اسمه على شارع بقلب العاصمة، مع أنها وضعت أسماء موازية أو أقل من قامة مصطفى النحاس .. فمن القامات العالية التى تزين شوارع قلب العاصمة : محمد فريد، وشريف باشا، وطلعت حرب، وعدلى يكن، وضريح سعد .. وقامة النحاس لا تقل عن هذه القامات ..

لا عذر لمحافظة القاهرة وتوجد شوارع وميادين غير مشغولة بأى تسميات تجد حرجًا من رفعها، وإذا كان ميدان التحرير أو باب الحديد محجوزاً لسبب أو لآخر، فإن ميدان الأوبرا صار اسما بلا مسمى بعد نقل الأوبرا إلى أرض الجزيرة، ولم يعد يحتل مكانها إلاّ جراج شوه وجه الميدان، وفى قلب القاهرة شارع آخر يليق باسم مصطفى النحاس هو شارع قصر النيل الذى صار بدوره اسما بلا مسمى .. فقصر النيل لم يعد له أى أثر، ومن حول الشارع توجد ميادين وشوارع باسم مصطفى كامل ومحمد فريد، وشريف باشا، وعدلى يكن، وطلعت حرب، وعبد الخالق ثروت، ومحمود بسيونى، والفلكى، وضريح سعد، والألفى، ويوسف الجندى، وسليمان الحلبى (دوبريه سابقًا)، وصبرى أبو علم، بل وأطلقت أسماء لقامات أقل بكثير من هذه القامات على شوارع بوسط المدينة العاصمة !

فلماذا إذن نحجب اسم مصطفى النحاس، ولماذا لا نرفع اسم " قصر النيل " عن الشارع المسمى به ونطلق بدله اسم الزعيم الوطنى الكبير مصطفى النحاس ؟! هل يقبل العقل أو يسيغ التاريخ أن نتجاهل مصطفى النحاس بينما نرى أسماء أنصاف أعلام بل ومجاهيل تزين أسماؤهم شوارع بوسط القاهرة ؟!

ظنى أن قصر النيل الذى لم يعد حتى أثرًا بعد عين، يخرج لنا لسانه من العدم ليقول لنا أن خيبتنا قوية حين لم نجرؤ على رفع اسمه من على

لافتات شارع لم يعد له فيه أو على طرفيه أى أثر، بينما نترك صـــاحب المقام الرفيع والزعيم الجليل مصطفى النحاس لميدان جديـــد بالـــسويس أو لشارع بأطـــراف مدينة نصر ؟!

قلت ولا أزال أقول إن إطلاق اسم مصطفى النحاس على شارع قصر النيل هو واجب لا يحتمل التراخى أو التأخير أو الإبطاء . هو يعطى المثل للحاضر قبل أن يعطى للماضى أن مصر لا تنسى بنيها ناهيك عن نـــسيان زعيم جليل أعطى الكثير للوطن وهضمنا حقه طويلا !